● حضور عسكري

● حضور خليجي ودولي

جلستان مغلقتان عن «مبادرة اسطنبول» و «التحديات الأمنية في الشرق الأوسط»

محمد الصباح في كلمة ألقاها وكيل الخارجية نائباً عنه:

الكويت قبلت المبادرة انسجاماً مع قناعتها ومراعاة لمصلحتها وأمنها الوطني

متابعة وفاء قنصور وحمد العازمي وشيرين صبري

عقدت جلستان مغلقتان ضمن فعاليات المؤتمر الدولي للناتو والخليج التي بدأت أمس، كان محور الجلسة الأولى «مبادرة اسطنبول للتعاون» وترأستها السفيرة نبيلة الملا، والقى فيها وكيل وزارة الخارجية خالد الجار الله كلمة نيابة عن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح أكد فيها على ان مثل هذا اللقاء بين دول الخليج والناتو انما يأتي في وقته المناسب وخصوصا ان دول الخليج ترتبط منذ زمن بعيد بعلاقات راسخة من التعاون والصداقة مع الدول الأعضاء في «الناتو» مشيرا إلى ان الكويت وقعت اتفاقية مع دولة عضو في الناتو قبل 107 سنة ومن ثم فإنه من غير المستغرب ان تتشاطر دول الخليج مع دول حلف «الناتو» في رؤى مشتركة ومواقف متشابهة حيال العديد من التحديات والقضايا التي يواجهها العالم.

قناعة كويتية

وأعلن ان قبول الكويت لمبادرة اسطنبول للتعاون (ICI) جاء منسجما مع قناعتها بان مصالحها وامنها الوطني يقتضيان الدخول في تعاون المجلس مع «الناتو» على اساس لا يتزعزع من السيادة الوطنية والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة معلنا ان الكويت قد بدأت نوعا من المواد مع الناتو على المستوى الدبلوماسي حتى قبل طرح مبادرة اسطنبول للتعاون في صيف عام 2004.

ولفت إلى ان الكويت عند طرح الحلف لهذه المبادرة كانت مهيأة للقبول بها والانضمام اليها كأول دولة في المنطقة.

ولفت إلى ان الغزو العراقي للكويت وارتداداته التي عمت المنطقة والعالم احدثت تغييرا عميقا في عقيدتها وعقيدة دول مجلس التعاون الخليجي الدفاعية «Defense Doctrin» وبالتالي ادراك دول المجلس مجتمعة بأن التيار الامني «Security Architectire» الذي كان سائدا في المنطقة لم يعد فعالاً ولا يمكن الركون اليه خاصة في ظل غياب اي توازن للقوى داخل الاقليم الخليجي ذاته.

وأشار الى انه نتج عن وضوح تلك الحقيقة ان اصبحت الكويت ودول مجلس التعاون اكثر انفتاحا على مفهوم التعاون الأمني مع الدول والقوى الفاعلة في العالم والتي ترتبط معها بمصالح وقيم ورؤى مشتركة.

وأعلن ان النظرة المتحفظة التي كانت سائدة في عموم دول المجلس حول الاحلاف والقواعد العسكرية الاجنبية والتحالفات مع القوى الخارجية لم تعد سائدة وانه من الضروري التأكيد على استناد مبادرة اسطنبول للتعاون على مفاهيم احترام السيادة الوطنية والمشاركة والاختيارية وابتعادها الكامل عن اي نوع من الاملاءات.

ولفت الى ان احد دوافع قبول الكويت بهذه المبادرة كونها ليست موجهة ضد احد او تشكل تهديدا لأحد.

الدبلوماسية الاقتصادية

وبين ان الكويت بادرت الى تبني واطلاق الدبلوماسية الاقتصادية كرؤية ومنهج للتعاون مع المحيطين الاقليمي والدولي وذلك في مجال سعيها المتواصل وراء المنافع الامنية وانطلاقا مما اتسمت به سياستها الخارجية من حركية وتفاعلية بما يتناغم والمتغيرات الدولية.

وأوضح ان هذه السياسة التي ترتكز على عدة مرتكزات وعناصر كربط المصالح الاقتصادية والتجارية المشتركة وتعزيز التعاون الثنائي والمتعدد في جميع المجالات الحيوية تستهدف تحديد الدول والاطراف ذات الرؤى المتجانسة والمنهج السياسي الايجابي البناء المتسق وروح العصر وتحدياته والمتطلع دوما الى مستقبل اكثر متعة ورخاء وذلك من اجل تعزيز الامن والاستقرار الجماعي وتحقيق المصالح المشتركة والآمال المنشودة في التنمية والرقي والازدهار، مشيدا بدور «الناتو» كقوة سلام واستقرار حيث ان اكبر انجاز حققه هو تمكنه من الحفاظ على امن واستقرار دوله دون اطلاق رصاصة واحدة.

أهمية استراتيجية

وشدد على ان عنوان هذا المؤتمر «مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون» هي التي حدث بالحلف للسعي للتنسيق والتعاون مع الدول الاخرى التي تتشارك الحلف نظرته لمصادر التهديد للامن والاستقرار في مختلف المناطق، وقال: الاهمية الاستراتيجية البارزة لمنطقة الخليج العربي على المستويات الاقتصادية الجيواستراتيجية والمصالح الحيوية لدول الحلف، يظهر اهتمام الحلف اهتماماً فائقا بالامن والاستقرار ونحن كابناء منطقة نرحب بكل من يسعى معنا لضمان الامن والاستقرار فيها انطلاقاً من تشابك المصالح وتبادلها في هذا العالم الاخذ في التقارب».

وبين الشيخ د. محمد الصباح في الكلمة التي القاها الجار الله نائبا عنه ان الكويت حددت عددا من المجالات التي اقترحها الحلف من قائمة الاختيارات الاولى التي طرحها على دول المنطقة والتي كان من ضمنها امن الحدود ومقاومة الارهاب وادارة الازمات والتدريب والتأهيل العسكريين حيث تلقينا من الناتو قبل ايام قائمة اختيارات جديدة وموسعة للعام القادم وهو ما سننتظر اليه بالاهتمام والتقدير المناسبين.

واضاف: «ان قناعة ابناء المنطقة ودولها بهذه المبادرة سوف يتأثر بمدى ما يوليه الناتو من اهمية للقضايا ذات التأثير المباشر على امن واستقرار المنطقة مما سيتأثر بالدول المستقبلي الذي يضطلع فيه الحلف للتصدي للتحديات التي تواجها المنطقة والمصالح الجوهرية للحلف ونحن في الكويت نتوقع ونطمح في ان يكون امن المنطقة واستقرارها مكونا ثابتا في اهتمامات الناتو.

واستعرض في كلمته مصادر التهديد للامن والاستقرار في المنطقة بدءا من الاوضاع الامنية المتدهورة في العراق وما تشهده الساحة الفلسطينية من مخاطر تنذر بعواقب وخيمة على طرفي النزاع وعلى مجمل التسوية السلمية المنشودة في الشرق الاوسط مرورا بالتطورات السلبية والمتأزمة في لبنان، والقلق المتنامي من انتشار اسلحة الدمار الشامل فضلا عن تفاقم ظاهرة الارهاب والجريمة المنظمة كغسيل الاموال والاتجار غير المشروع بالسلاح وتهريب المخدرات بالاضافة الى ما تعانيه البيئة من امراض ومشاكل خطيرة مما يهدد صحة البشر والطبيعة والمخلوقات الاخرى.

وقال: كل هذه الموضوعات نأمل بالتوصل الى افضل السبل للتعاون لمجابهة افرازاتها الخطيرة لانه لم يعد بالامكان ان يتجنب «الناتو» المساهمة في جهود مجابهة جميع مصادر التهديد وحل القضايا العالقة في المنطقة.

واكد ان مضاعفة اهتمام «الناتو» بامن منطقتنا واستقرارها ومواصلة ما يبديه من حرص على التنسيق مع دول المنطقة للتصدي المشترك لجميع التحديات الامنية والعمل معا على القضاء على بؤر التوتر فيها هو الاسلوب الانجح لتحقيق مصالحنا المشتركة الذي هو جوهر مبادرة اسطنبول.

كما تحدث في الجلسة نائب الامين العام لحلف الناتو السفير اليساندرو مينوتو رزو، ود.ندى المطوع من مركز الدراسات المستقبلية والاستراتيجية.

الجلسة الثانية

اما الجلسة الثانية فكانت تحت عنوان التحديات الامنية في منطقة الشرق الاوسط وعقدت برئاسة مساعد الامين العام للدبلوماسية العامة جون فورنيه تحدث فيها رئيس الامن الوطني الشيخ احمد الفهد وامين عام دول مجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية كما تحدث فيها رئيس المعهد الدبلوماسي والامين العام السابق لمجلس التعاون الخليجي السفير عبدالله بشار من «الكويت» وعبدالعزيز الصقر من مركز دراسات الخليج «دبي» تمحورت حول التعاون في مجال امن الحدود وادارة الازمات ومكافحة الارهاب والتمارين والتدريب العسكري.

أعلن انضمام أربع دول خليجية للناتو.. واثنتان متريثتان

عبدالرحمن العطية: مصرون على إخلاء منطقة الشرق الأوسط والخليج من الأسلحة النووية

ندعم الجهود الرامية لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط

كتبت وفاء قنصور وحمد العازمي وشيرين صبري:

أعلن الأمين العام لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالرحمن العطية ان اربع دول من مجلس التعاون الخليجي قررت الانضمام للناتو وهي الكويت والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وقطر بينما رأت الدولتان الأخريان التريث قبل الانضمام، مؤكدا ان هناك برامج كثيرة لابد ان نسعى للاستفادة منها، كما ان هناك حوارا وتفاهما في اطار علمي ومناقشة للقضايا المتعلقة بالسلم والامن.

وأكد العطية على ضرورة تطوير العلاقات التي تربط دول المنطقة بالناتو لافتا الى ان مسألة عدم انضمام الدولتين الآخريين للناتو امر سيادي خاص، راجع لهما.

جاء ذلك في تصريحات ادلى بها العطية عقب اختتام فعاليات المؤتمر فيما كان قد أكد ان هناك اصرارا كبيرا على جعل كامل منطقة الشرق الاوسط والخليج منطقة خالية من الاسلحة النووية انطلاقا من قناعة مفادها ان تعزيز الامن الاقليمي يقتضي اخلاءها من هذه الاسلحة الفتاكة مما سيشكل مساهمة ايجابية في صيانة السلام العالمي.

وجاء ذلك خلال الجلسة الثانية المغلقة للمؤتمر الدولي للناتو ودول الخليج: مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون.

النووي الإيراني

وفيما يتعلق بالبرنامج النووي الايراني اكد العطية ان من حق ايران تطوير برنامج نووي سلمي ينحصر في الاستخدامات المدنية وكذلك من حق دول الجوار الجغرافي التأكد من توافر كافة الضمانات ضد المخاطر البيئية، ولا سيما وان معظم المفاعلات الموجودة والمخطط لاقامتها تقع في مناطق ذات طبيعة زلزالية قريبة من عواصم ومدن دول مجلس التعاون. ولفت الى ان هذا الامر يتطلب ان يتم هذا الاستخدام تحت رقابة دولية من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية ووفقا للمادة الثالثة من معاهدة واتفاقية الضمانات الموقعة بين ايران والوكالة.

واشار الى انه من مصلحة الجمهورية الاسلامية الايرانية والمنطقة ان تقوم ايران بالعمل على طمأنة العالم حول نواياها وادارة ازمة ملفها النووي مع المجتمع الدولي بشفافية كاملة لا تترك مجالا للشك والتكهنات حول وجود اهداف ومقاصد عسكرية.

وتابع العطية انه لمن دواعي تفاؤلنا في مجلس التعاون ان نشهد اليوم افاقا وفرصا لاقامة تعاون ثنائي مع حلف شمال الاطلسي «الناتو» ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ذي طابع سياسي وامني يهدف الى استقرار وامن هذه المنطقة ودول الجوار الاقليمي وانه ما تحقق الى الان من توقيع على اتفاقية ثنائية بين الحلف وعدد من دول المجلس في مجالات متعددة لهو خير دليل على ما تحقق من خطوات ايجابية.

وأضاف العطية: «ومما لاشك فيه ان مبادرة اسطنبول للتعاون التي اعتمدتها قمة الناتو في تركيا في يونيو 2004 ولدت من قناعة قادة حلف شمال الاطلسي بان البيئة الامنية اللازمة لاستقرار دوله والعالم بكافة ابعاده تتطلب التعامل مع التغيير الحاصل في منطقة الخليج» مشيرا الى ان مكافحة الارهاب ومكافحة انتشار اسلحة الدمار الشامل ومنع التجارة غير المشروعة بالمخدرات والاسلحة والبشر والاستعداد للكوارث، والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية والتدريب والتنسيق والمشاركة في مناورات وتمارين الحلف العسكرية والترويج للتعاون العسكري التي تعتبر من مجالات التعاون الملموسة لمبادرة اسطنبول للتعاون قد تكون اساسا ومنطلقا نحو المزيد من التعاون العملي بين دول المجلس وحلف الناتو مع الاخذ بعين الاعتبار الروئ السياسية لهذه الدول وخصوصياتها واحتياجاتها.

برميل البارود

واستذكر العطية التشبيه البليغ الذي وصف به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الوضع في المنطقة بانه «برميل بارود يوشك ان ينفجر»، كما جاء في افتتاح القمة السابعة والعشرين للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية السبت الماضي مؤكدا ان ذلك يجب ان يجعلنا نستدرك الامر للحيلولة دون تفاقمه واستطرد العطية: عندما نمد بصرنا نحو الشمال فإننا نرى صراعاً اهلياً دامياً في العراق الشقيق يذهب ضحيته العشرات من الأبرياء في الرجال والنساء والاطفال يومياً فضلاً عن تصفية أساتذة الجامعات وكبار موظفي الدولة ورجال الأمن على أساس طائفي مقيت وانه حينما ننظر الى جارتنا الشرقية الجمهورية الاسلامية في إيران فإننا نرى برنامجا نووياً ينشئ العديد من المحطات والمفاعلات النووية يثير المخاوف والشكوك وعلى الجهة الاخرى تظل القضية المركزية – قضية فلسطين – بدون حل وتشهد الاراضي الفلسطينية المزيد من التدهور بسبب العنجهية الاسرائيلية في التعامل مع عملية السلام والمبادرات العربية».

● عبدالرحمن العطية

وأوضح العطية انهم يرون من خلال الاطروحات والمناقشات التي تمت حول هذه المبادرة بأن هناك رؤى مشتركة بين مجلس التعاون وحلف شمال الاطلسي وهذا ينبئ بتحولات جذرية في مجرى العلاقات بين الطرفين.

والتوجه الايجابي لتطوير فلسفة مفهوم التعاون والأمن الجماعي الذي ننشده جميعاً للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة مضيفاً انه نظراً لارتباط التنمية بالأمن فإن ذلك يستوجب اتخاذ خطوات موازية في المجال السياسي وتعاوناً وثيقاً بين حلف الناتو ودول المجلس في اطار مبادرة اسطنبول ومن اجل اقامة منطقة آمنة الى ما وراء حدودها الخارجية، والمساهمة في اقامة نظام اقليمي كدعامة لتعزيز أمن دول المجلس.

مؤتمر دولي للسلام

وأكد العطية ان دول المجلس تدعم كل الجهود لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط وتؤيد بشكل كامل الجهود التي تبذلها رئاسة مجلس الأمن لإعادة احياء العملية السلمية للقضايا الاقليمية المزمنة في المنطقة الامر الذي من شأنه استيعاب حالة الاحتقان السياسي والأمني والمساعدة في تحجيم مناخ التطرف والعنف فيها، ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية يتطلب سياسات عربية اكثر توازنا وتوجهات اكثر اقترابا من مفاهيم الشريعة والعدالة الدولية حتى يمكن تعزيز روح الاعتدال والتعايش والمشاركة الخلاقة بين شعوب دول المنطقة ويدعم الامن والاستقرار فيها.

واكد ان التواصل الى حل دائم وعادل شامل للنزاع العربي الاسرائيلي يعتبر من اهم اركان استتباب الامن والاستقرار في المنطقة.

مبادئ للتعاون

واشار العطية إلى انه يرى - انطلاقا من الدروس المستفادة التي اسفر عنها الحوار والتعاون بين حلف الناتو وجنوب وشرق حوض البحر المتوسط منذ عام 1994 وان حوارا مماثلا بين الحلف ودول مجلس التعاون مع مراعاة القيم الحضارية والدينية والاجتماعية لدول المنطقة - يمكن ان يكون خطوة مهمة في سبيل تحقيق اهدافنا المشتركة وتعزيز التعاون متعدد الاطراف، موضحا ان مثل هذا الحوار يشكل فرصة تتكامل فيها التصورات الدولية مع الخبرات الاقليمية يمكن من خلالها ترسيخ المبادئ التي تساهم في تعزيز مصالحنا الامنية المشتركة ويمكن وفق هديها تحديد الخطوات التنفيذية لمبادرة اسطنبول. مضيفا: «ولعل المبادئ التالية قد تصلح لان تشكل اساسا صالحا لمثل هذا الامر التي نود ان تفعل لتحقيقها الآليات التي شملها اعلان اسطنبول في يونيو 2004 وهذه المبادئ هي:

1– تعزيز الادراك الشامل بمستويات الخطر الموجهة لنا واسلوب عيشنا ومصالحنا المشتركة بتقييم ابعاد هذا الخطر السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتكنولوجية.

2– ان تكون مواجهتنا لهذه الاخطار قائمة على اساس التكامل وليس التنافس، وعلى اساس تقاسم الاعباء بيننا بناء على المعرفة الوثيقة في المنطقة والخبرات الفنية والدولية.

3– انه فيما يتعلق بمنطقة الخليج فان رأينا يجب ان يكون الاكثر رجوحا بسبب ان هامش تحملنا لاي خطأ في تقييم وتقدير المخاطر من قبل حلفاءنا هو هامش محدود جدا بسبب صغر حجمنا الجغرافي والسكاني.

4– ان الحلول التي تستبق وقوع أي تهديد لمصالحنا الحيوية هي الاكثر مناسبة لنا لانها تعطينا هامشا اكثر من الوقت للاستعداد لدرء المخاطر بسبب هامش القوة البشرية المحدود جدا بالنسبة لنا. وهذا بدوره يتطلب تفعيلا جيدا جدا لآلية التحاور بيننا بصورة اكثر فعالية مما هو حاصل حاليا.

5– انه ليس من الضرورة ان تكون ردودنا عسكرية بطبيعتها فنحن الخليجيين ننتمي الى تراث استراتيجي يقوم على التحرك على عدة محاور، وتفضيل كل مالا يسبب احراجا او ضررا للخصم من الردود العسكرية او السياسية المباشرة التي لا تترك للخصم خط رجعة او مخرجا يحفظ ماء الوجه.

6– العمل على اعادة التوازن الاستراتيجي الى منطقة الخليج الذي اختل بدخول العراق في دوامة حرب شبه اهلية، ومن ثم فانه بتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الاعلى باعادة التوازن الاستراتيجي فاننا يجب ان نكف عند الحد الذي قد نصبح بتجاوزه تهديدا للاخرين.

واعرب العطية عن شكره وتقديره لكل من حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى «حفظه الله» ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ د.محمد الصباح ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر الشيخ احمد الفهد متمنيا للشعب الكويتي دوام التقدم والرقي.

● الشيخة أمثال الأحمد في حديث مع د. عبدالله الهاشم